

الكشاف

أن رسول الله ﷺ صالح عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان من العرب وقال لأهل مكة : وهل لكم في كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت إليكم العجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم . والمأخوذ عند أبي حنيفة في أول سنة من الفقير الذي له كسب : اثنا عشر درهما . ومن المتوسط في الغني : ضعفها ومن المكثّر : ضعف الضعف ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسب له . وعند الشافعي : يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن .

" وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلكم قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " .

" عزيز ابن الله " مبتدأ وخبر كقوله : المسيح ابن الله وعزير : اسم أعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه : امتنع صرفه . ومن نون فقد جعله عربيا . وأما قول من قال : سقوط التنوين للالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ : أحد الله أو لأن الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس B : جاء رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك . وقيل : قاله فنحاص . وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزيز وهو غلام يسبح في الأرض فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : إلى أين تذهب ؟ قال : أطلب العلم فحفظه التوراة . فأملأها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا لأنه ابنه . والدليل على أن هذا القول كان فيهم : أن الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب . فإن قلت : كل قول يقال بالفم فما معنى قوله : " ذلكم قولهم بأفواههم " قلت : فيه وجهان : أحدهما : أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تدل على معان . وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب . وما لا معنى له مقول بالفم لا غير . والثاني : أن يراد بالقول المذهب كقولهم : قول أبي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل : ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم إذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد " يضاهون " لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعا . والمعنى : أن الذين كانوا في عهد رسول

ا A من اليهود والنصارى يضاھي قولھم قول قدامائھم يعني أنه كفر قديم فيھم غير مستحدث .
أو يضاھي قول المشركين : الملائكة بنات ا تعالی ا عنه . وقيل : الضمير للنصارى أي
يضاھي قولھم : المسيح ابن ا قول اليهود : عزيز ابن ا لأنھم أقدم منھم . وقرئ : يضاھؤن
بالھمز من قولھم : امرأة ضھياً على فعيل : وهي التي ضاھأت الرجال في أنها لا تحيض
وھمزتها مزيدة كما في عرقئ " قاتلھم ا " أي هم أحقاء بأن يقال لھم هذا تعجبا من شناعة
قولھم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء : قاتلھم ا ما أعجب فعلھم " أنى يؤفكون " كيف يصرفون
عن الحق ؟ .

" اتخذوا أحبارھم ورهبانھم أربابا من دون ا والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا
إلاھا واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " .

اتخاذھم أربابا : أنھم أطاعوھم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم ا وتحريم ما حقله
كما تطاع الأرباب في أوامرھم . ونحوه تسمية أتباع الشيطان فيما يوسوس به : عباده بل
كانوا يعبدون الجن " يا أبت لا تعبد الشيطان " مريم : 44 ، وعن عدي بن حاتم B : :